العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، لغيثان بن جريس (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤ م) (الجزء الأول) ، ص ص ٢٥٧ – ٢٨٣ .

(١٢)

العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام

العرب فى مقديشو وأثرهم فى الحياتين السياسية والثقافية فى ظل الإسلام (*)

كانت الشعوب العربية هى أهم الشعوب التى اتصلت بساحل شرقى أفريقية منذ القدم، وأبقاها أثراً فى تلك البقعة من القارة، وقد ساعد على ذلك عامل القرب الجغرافى لأن العرب بصفة خاصة هم أقرب الشعوب دون غيرهم من شعوب آسيا، فهم يواجهون ساحل شرقى أفريقية مما ساعد على كثرة التردد بين سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية بصفة خاصة بين شرقى افريقية، كما ساعد نظام الرياح الموسمية فى المحيط الهندى على كثرة الهجرات لأن العرب نظموا رحلاتهم وفقاً لنظام هذه الرياح، فكانت لهم رحلتان فى العام . وهناك العامل الأساسى الذى دفع العرب لارتياد سواحل شرقى أفريقيه، كما دفع غيرهم من الشعوب الآسيوية وغيرها وهو الأهمية الأقتصادية لشرقى افريقيه ومافيه من سلع وثروات.

ولقد كان لدول عرب الجنوب معين حوالى (١٣٠٠- ٦٥٠ ق.م) وسبأ (حوالى ٩٥٠ إلى حوالى ١١٥ ق.م) ثم دولة حمير (١١٥- ٥٢٥ م) كان لهذه الدول النشاط الكبير فى الحركة التجارية البحرية والبرية، كما عملت هذه الدول على تنظيم طرق القوافل وتأمينها داخل الجزيرة العربية. كذلك كان لعرب الحجاز دور كبير فى ازدهار التجارة، وقد نوه القرآن الكريم برحلات قريش التجارية، وكان عرب الحجاز قد تمكنوا من السيطرة على ناصية التجارة بعد تدهور عرب الجنوب منذ القرن السادس الميلادى، وكان من نتيجة هذا النشاط العربى تقدم فنون الملاحة وبراعة العرب فى هذا المجال. كما أن البحار الجنوبية صارت مألوفة ومعروفة عند العرب، وقد وصفها الرحالة الجغرافيون أدق وصف، كما وصفوا

(*) مقالة منشورة فى مجلة المؤرخ العربى - العدد الأول - المجلد الأول (القاهرة ، ١٩٩٣م) ص١٢٨- ١٥٨

نشاط العرب البحرى والتجارى، ومن هؤلاء ياقوت الحموى[١] والمسعودى[٢] .

تدفقت الهجرات العربية إلى شرقى افريقيه فى العصر الإسلامى لأسباب دينية وسياسية، فضلاً عن العامل الاقتصادى الذى كان مسيطراً على معظم الهجرات. وقد أشارت الروايات أن الصومال عرفت الإسلام منذ ظهوره، ومع ازدهار الإسلام كدين ودولة ازداد النشاط البحرى وتوافدت على سواحل الصومال مجموعات ضخمة من دعاة الإسلام من عرب وفرس وغيرهم لانشاء مراكز عربية اسلامية ثابته لنشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية بين القبائل الافريقية فى سواحل الصومال الشمالية والجنوبية المطلة على المحيط الهندى، بل استطاع العرب المسلمون التوغل إلى داخل هذه البلاد لنشر الإسلام واللغة العربية بين قبائل الداخل، وذلك بعد أن قام العرب بتأسيس مدينة مقديشو التى أصبحت مركز انطلاق جنوباً وإلى الداخل[٣] كما سيجىء تبيان ذلك .

تتابعت الهجرات العربية لنشر الإسلام فى الساحل الأفريقى الشرقى منذ عهد الخلفاء الراشدين وازدادت أيام الأمويين والعباسيين، ونذكر من هذه الهجرات على سبيل المثال لا الحصر، هجرة الخوارج الذين حاربهم على بن أبى طالب وهزمهم فى موقعة النهروان[٤] . وهجرات بعض العرب الأمويين الذين أشارت الروايات بأن عبد الملك بن مروان هو الذى أرسلهم إلى تلك الجهات لتأسيس المراكز الإسلامية. وقد أفاضت الروايات فى ذكر هجرات الأمويين إلى الساحل، وأشارت إلى أن عبد الملك عندما تناهى إلى مسامعه أخبار الهجرات العربية إلى أفريقية أرسل أخاه حمزة لنشر الدعوة الإسلامية ومد محاولة نفوذ الأمويين فى الصومال . وفى رواية أخرى أن ابنه جعفر هاجر إلى شرقى افريقيه وحكم فى منطقة كيوايو Kiwayu (فى جنوب مقديشو فى ارخبيل لامو) وتوفى بها[٥] .

وتنسب الروايات تأسيس الامارات العربية الأولى فى شرقى افريقيه لعهد عبد الملك بن مروان ورجاله الشاميين الذين تسميهم الروايات بالشاميين Mashami أو

الواشامى Washami ويظهر أنهم وصلوا إلى شرقى افريقيه فى مجموعات صغيرة حوالى ٧٠٠م أو قبله بقليل . وطبقاً لما ورد فى الرواية أن عبد الملك هو العامل الأساسى الذى دفع العرب لتأسيس امارة عربية فى لامو Lamu. ويذكر ستايقند Stigand أن عبد الملك بن مروان قام بإنشاء امارات عربية على ساحل شرقى افريقيه عندما أرسل مهاجرين سوريين عام ٧٧ هـ (٦٩٦م) لمد نفوذ الأمويين هناك[٦] . وقد نجح هؤلاء المهاجرون فى تكوين مدن تطورت وأصبحت امارات عربية هامة مثل بيت Pate أو باتا Pata ، ومالندى Malindi وممبسة Mombassa زنجبار Zanzibar . ويواصل صاحب كتاب «أرض الزنج The land f Zing حديثة ويضيف بأن الروايات قد ذكرت بأن المراكز التالية أنشأها عبد الملك بن مران وجعل على كل واحدة منها والياً عربياً يحكمها نيابة عنه وهى كما يلى: براوه Brawa تيولا Tula – أموى Omui – كيزمايو Kismayu ڤمبى Vambi – كوياما Koyama – شانقا Shamga – پازا Paza – بيت Pate ولامو Lamu [٧] ومازال اسم عبد الملك بن مروان يذكر فى تلك الجهات لدرجة أن السكان قد حرفوا اسمه، فمثلا ينطقون عبد المالك، أو ابن مروانى ومرد ذلك، ضعف اللغة العربية وظهور اللغة السواحيلية[٨] .

وفى أواخر عهد الدولة الأموية كانت هجرة الزيود عقب مقتل زيد بن على زين العابدين عام ١٢٢ هـ (٧٤٠م) فراراً من اضطهاد بنى أمية لهم، وعرف هؤلاء بالزيدية. واستقرت هذه الجماعات كما أشارت المصادر فى ساحل بنادر الصومالى وحكموا فيه ما يقرب من المائتى سنة، ونشروا الإسلام بين قبائل بنادر، كما أصلحوا الأراضى، وزرعوا بعض النباتات التى أرفدتهم بثروات طائلة، ودرت عليهم أموالاً هائلة. بل وتوغل الزيدية إلى داخل الأراضى الصومالية ونشروا الإسلام بين قبائل انهار جوبا وشبيلى من بينها قبائل الجالا التى اعتنقت الإسلام بحماس كبير بدليل أن كثيراً من الصوماليين من أفراد هذه القبائل قد أصبحوا فقهاء ووعاظاً واضطلعوا بنشر الإسلام بين القبائل الوثنية[٩] .

تأسيس مقديشو :

إلا أن الذى يهمنا فى هذا الجانب هو وصول أكبر الهجرات العربية والإسلامية الى ساحل الصومال المعروف بساحل بنادر ، وأعنى بهذه الهجرة، تلك الهجرة التى حدثت خلال العصر العباسى والمعروفة بهجرة الأخوة السبعة. فقد هاجرت هذه الجماعة العربية فى بداية القرن العاشر فى حوالى عام ٣٠١هـ(٩١٣م) من الأحساء عاصمة دولة القرامطة[١٠] والأخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية، جاءوا فى ثلاث سفن محملة بالرجال والعتاد الحربى. وقد نما إلى علم هذه الجماعة العربية أخبار الجماعات العربية التى سبقتهم إلى ذلك الساحل، وربما سمعوا عنها من التجار أو من جنود سعيد الجنابى، وقد كان فى صفوفهم جند من الزنج والأرقاء الذين جاءوا إلى الجزيرة العربية والعراق فى فترة من الفترات. ولذلك قررت هذه الجماعات العربية أن تحذوا حذو الهجرات العربية التى سبقتها، يراودهم الأمل العريض فى تكوين وطن جديد، وقد تحقق لهم ما أرادوا بفضل جهودهم[١١] .

إستولى الأخوة السبعة على كل سواحل بنادر بعد أن قاموا بتأسيس مدينة مقديشو التى جعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، فامتد نفوذهم حتى جنوبى ممبسة، وربما وصلوا إلى جزيرة مدغشقر. وقد وصف المسعودى هذه الجزيرة، وذكر أن فيها قوماً من المسلمين، غلبوا على هذه الجزيرة، وسبوا من كان من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش فى البحر الرومى[١٢] .

لم تمضى فترة طويلة على استقرار هذه الجماعات العربية، حتى أصبح كل الساحل شافعيا على المذهب السنى، وذلك بعد أن اصطدم الأخوة السبعة بالزيدية الشيعة الذين اضطروا للانسحاب إلى الداخل. ولا يزال المذهب الشافعى هو السائد فى بلاد شرقى أفريقيه. وقد أكتفى هؤلاء العرب على بسط نفوذهم فى المنطقة الساحلية فقط إذ أن الداخل لم يكن معروفاً لديهم، إما لأنهم يجهلونه، أو لصعوبة

التوغل، فسيطروا على الساحل ريثما يتم لهم كشف مجاهل افريقيه المختلفة[١٣] وكان من نتيجة هذه الهجرة الأخيرة أن بسطت مقديشو نفوذها، وساعدت العرب المسلمين على إنشاء مواطن استقرار على طول الساحل الممتد من مقديشو فى الشمال إلى مدينة سوفالا فى الجنوب[١٤] .

لقد حكم الأخوة السبعة هذا الساحل فترة لا تقل عن السبعين عاماً، وإليهم يرجع الفضل فى إنشاء مدينة مقديشو - كما سبق القول - فظلت هذه المدينة تتزعم الحركة الإسلامية والمد الإسلامى فترة طويلة خلال العصور الإسلامية المختلفة فى ذلك الجزء. وفى الوثيقة العربية التى عثر عليها البرتغاليون فى مدينة كلوة Kil-wa (فى تنزانيا حالياً) عام ٩١٠هـ (١٥٠٥م) أمكن معرفة الأخبار الهامة عن مدينة مقديشو فى القرون الأولى للهجرة، منها أخبار البعثات العربية الإسلامية القادمة من الاحساء على ثلاث سفن بقيادة سبعة أخوة نزلوا فى ساحل الزاهية (بنادر) وقاموا بتأسيس مدينتى مقديشو وبراوة[١٥] . وهاتان المنطقتان من أول المناطق التى وطأتها أقدامهم، وطاب لهم فيها المقام. وخضع لنفوذهم فى فترة وجيزة كل الشريط الساحلى الممتد من مقديشو حتى ممبسة، لدرجة أنهم وصلوا أماكن لم يصلها العرب من قبلهم ، وقد كان الأخوة السبعة من عرب الحساء[١٦] .

وجاء أيضاً فى وصف دى باروس De Baros لمقديشو، أن تأسيسها قد تم على أيدى جماعة عربية من الاحساء هم جماعة الأخوة السبعة، وأصبح لها وزنها وكيانها، ولها نظمها. وأصبحت مقديشو مركزا يتجمع فيه كل من المسلمين الوافدين إليها من كل جهات الساحل، وهى أول إمارة تحاول بسط سيطرتها ونفوذها التجارى على طول الساحل جنوبا حتى سوفالا[١٧] . وتذكر الروايات كذلك بأن تاريخ تأسيس مقديشو ربما كان فى عام ٣٠١هـ (٩١٣م) . وتضيف الرواية أن على بن حسن الشيرازى مؤسس سلطنة الزنج الإسلامية فى كلوة عام ٩٧٦/٩٧٥م قد مر بمقديشو فعلاً، إلا أن المقام لم يطب له فيها ، لوجود جاليات عربية متعددة، فواصل زحفه حتى وصل إلى جزيرة كلوة حيث أسس له دولة

إسلامية هناك، كان العنصر الفارسى فيها هو دعامتها وسندها. ويذكر أيضاً أن بعض المهاجرين العرب قد هاجروا من عمان إلى ساحل أفريقية الشرقى، وأن قبيلة الحارث من عمان أدعت تأسيس مراكز لها فى مقديشو وبراوة[١٨] .

ومهما يكن من أمر فإن مدينة مقديشو أسسها جماعة الأخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية من الاحساء فى الطرف الغربى للخليج العربى، وقد وصلوها فى عام ٣٠١هـ (٩١٣م) وذكر ياقوت أن مقديشو مدينة فى أول بلاد الزنج فى جنوب اليمن فى بر البربر فى وسط بلادهم[١٩] .

ويقول أبو الفداء أن مقديشو تطل على بحر الهند وأهلها مسلمون، ولها نيل عظيم يشبه نيل مصر فى زيادته فى الصيف. وقد ذكر أنه يخرج شقيقاً لنيل مصر من بحيرة كورا، ويصب بالقرب من مقديشو فى بحر الهند. ،ومقديشو مدينة كبيرة من الزنج والحبشة، قال ابن سعيد عن مقديشو : ومن شرقى خافونى بالنون فى الآخر المشهور على البحر مدينة مركة وأهلها مسلمون وهى قاعدة الهاوية التى تزيد على خمسين قرية، وهى على شطى نهر يخرج من نيل مقديشو، ويصب على مرحلتين من المدينة فى شرقيها، ومنه فرع يكون خورا لمركه، وفى شرقى ذلك مدينة الإسلام المشهورة فى ذلك الصقع المترددة على ألسن المسافرين وهى مقديشو[٢٠] .

وموقع مقديشو من أصلح مواقع الساحل لرسو السفن. وقد عرفه المصريون القدماء، وأهل بابل وآشور. والفينيقيون والرومان وكان يعرف عند الأغريق منذ ألفى عام باسم سيرابيون Serabion [٢١] . وعرف فى العصور الوسطى باسم حمر Hamer وقد أتاح لها هذا الموقع القريب من خليج عدن التحكم فى مدخل البحر الأحمر إلى حد كبير، والسيطرة على الحركة التجارية فى المحيط الهندى. فكانت ترد لهذه النقطة سفن الجزيرة العربية محملة بأنواع المنتجات والسلع، وتأتى سفن الهند وغيرها من بلدان آسيا عبر المحيط الهندى، وتنقل هذه المنتجات إلى الحبشة

وعبر البحر الأحمر إلى مصر شمالاً وجنوباً حتى سوفالا[٢٢] .

وتتضارب الآراء نحو تفسير اسم المدينة «مقديشو» ، فمن قائل أنها من كلمتين عربية فارسية وهما (مقعد + شاه) ، إشارة إلى المكان المفضل الذى اتخذه الحاكم مقراً لحكمة، ونطق الكلمتين معاً[٢٣] . أو نسبة للمكان الذى اتخذه الشيخ مكاناً لجلوسه (مقعد الشيخ)[٢٤] والبعض يقل أن كلمة مقديشو معناها المكان الذى تتجمع فيه الأغنام للبيع[٢٥] وعبر عنها الرحالة الغربيون بأسماء مختلفة مثل : موجوديشيو Mougidishu وموجود سكوا Mougoudiskua – وموجاديشوا Mougadishu ومقدشيكو Makdishiku ومقد يكسو Magdiksu [٢٦] ، أو مجدكسو Magdiksu [٢٧] ، وكل حسب نطقه[٢٨] .

أما عن أقسام المدينة وأحيائها، فقد كانت مقديشو فى بداية نشأتها تتكون من ضاحيتين أساسيتين هما ضاحية حمروين، وضاحية شنفانى[٢٩] . وكانت ضاحية حمروين تمتد على طول الساحل من كران إلى ساحل حمر، أى المكان المعروف باسم حمر جب[٣٠] . أما ضاحية شنفانى، فهى مشتقة من اسم حى كان فى نيسابور ببلاد فارس، وقد سميت بهذا الاسم تخليداً لذكرى أهل نيسابور القاطنين بمقديشو. وكلمة حمروين، مركبة من كلمتين عربية وصومالية : فحمر معناها ذهب، وكلمة وين معناها بالصومالية كثير أو كبير[٣١] .

شكل الحكومة :

واجهت جماعة الأخوة السبعة العربية فى بداية أمرهم على الساحل بعض الصعوبات أهمها أن الزيدية الشيعة الذين كانوا قد سبقوهم، واستولوا على أجزاء من ساحل بنادر واستوطنوا حول ارخبيل لامو قد بدأوا فى نشر مبادئهم وأفكارهم، ولا سيما وأنهم كانوا من الشيعة المتعصبين لهذا المذهب ، بينما كان الأخوة السبعة على المذهب السنى الشافعى. وقد دافع الزيود عن عقيدتهم دفاع المستميت، وحاربوا جماعة الأخوة السبعة بكل ضراوة، إلا أنهم غلبوا على أمرهم فى النهاية

وهزموا أمام الأخوة السبعة أخيراً عام ٣٣٠هـ (٩٤٨م)[٣٢] .

وبعد أن تغلب الأخوة السبعة على الصعاب التى واجهتهم فى بداية أمرهم، بدأوا فى وضع الأسس والتشريعات المختلفه التى تكفل لهم الاستقرار والحياة الكريمة . فتكون مجلس من كبار العرب ، وأعضاؤه اثنا عشر شخصاً يرأسهم شيخ لا يحمل لقب سلطان أو ملك، ويسمى هذا المجلس باسم «مجلس المدينة» ، وكان هذا النظام أفضل نظام طبقه العرب المسلمون فى ساحل بنادر فى العصور الوسطى، ويتمتع هذا المجلس بكل السلطات، وله حق النظر فى القضايا المدنية والجنائية وفض المنازعات . وكان بجانب هذا المجلس مجالس فرعية فى كل حى من أحياء المدينة ، وهى فى شكل طائفة تخضع لشيخها الذى يتولى أمرها، ويقوم باكرام الغرباء وقضاء حاجاتهم[٣٣] .

وباتساع المدينة حدث ترابط بين السكان العرب والصوماليين، وبموجب اتفاقية ابرمت فى القرن العاشر بين العرب والفرس من جهة، والقبائل الصومالية من جهة أخرى، تكون اتحاد على صورة مجلس من الأشراف وأعيان القبائل للنظر فى أمور البلاد . والقبائل التى تكون منها ذلك الاتحاد كانت نحو تسع وثلاثين مجموعة وهى مجموعة قبائل عربية فارسية افريقية تفاصيلها كالآتى :

اثنى عشر عشيرة من قبيلة مكرى Mukri، واثنى عشر من قبيلة جيداتى Djidatiوستة من أكابى، وسته من الاسماعيلى، وثلاثة من عفيفى Afifi[٣٤] .

كان اختصاص هذا المجلس هو حفظ الأمن، وتطبيق العدالة بين الجماعات،ووضع حد لهجمات بعض القبائل الرعوية الصومالية على التجار من العرب والفرس، وبالتالى لمواجهة غزاة آخرين كانوا يأتون من البحر . وتم هذا الاتحاد بعد أن أصبحت مقديشو عاصمة لساحل بنادر الذى ضم هذه المشيخة وامارتها التابعة لها مثل مركة وبراوه التى سيجىء تفصيلهما، هذا بالإضافة إلى الأراضى المحيطة بهم. وكان يطلق على جميع هذه الأراضى (مقاديش)[٣٥] . وعرف أحياناً

سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر وبضائعهم باسم بضائع بنادر[٣٦] .

لقد استمر مجلس هذه المشيخة والممثل فى سلطة الشورى بين العرب والفرس والصوماليين نحو أكثر من مائتى عام على ذلك النحو، حتى أنتخب أبوبكر فخر الدين عام ١١٠٠م حاكماً على جميع أراضى هذه البلاد ، وهو من سلالة الأخوة السبعة بتعضيد من قبيلة بنى قحطان العربية التى أصبح لها النفوذ والسيادة، وبذلك أصبح اعلان سلطنة أبى بكر فخر الدين الوراثية نهاية لعهد الإدارة الفدرالية والمتمثل فى مجلس المدينة الذى سبقت الاشارة إليه[٣٧] . وفى عهد أبى بكر فخر الدين احتفظت قبائل قحطان ومكرى بنفوذها ومكانتها الدينية الممتازة، لأن قاضى الوحدة قبل قيام السلطنة التى أسسها أبو بكر فخر الدين كان يختار من بين أبناء هاتين القبيلتين. وبفضل قبائل قحطان ومكرى استطاع أبو بكر فخر الدين أن يقيم سلطنة وراثية فى مقديشو، كما أقر السلطان أبو بكر قبائل مكرى على امتيازاتها[٣٨] . وقد استمر حكم أبى بكر فخر الدين سبعة عشر عاماً حتى توفى عام ١١١٧م[٣٩] .

امارات المشيخة :

كان امتداد مقديشو واتساعها قد غطى على جميع أجزاء الساحل المعروف بساحل الزاهية (بنادر) ، وذكرت الوثيقة أن سكان مقديشو أول من وصل إلى بلاد سفالة فى موزمبيق، وأن سفنهم كانت تتردد على بلاد سفاله (سوفالة) Sofala لاكتشاف مناجم الذهب الموجودة فى تلك الجهات واستغلالها. وأشارت الوثيقة أيضاً إلى هجرات قوامها من الفرس المسلمين جاءت إلى مقديشو حاملة معها معالم حضارة فارس[٤٠] .

أما أكبر الامارات التى خضعت لسيادة مقديشو وسيطرتها فهى مركة Maraka التى خضعت لسيطرة الأخوة السبعة ونفوذهم منذ الوهلة الأولى. ومركة من مجموعة المدن العربية التى نسب تأسيسها ستايقند Stigand إلى عبد الملك بن

مروان[٤١] . حتى إذا جاء الأخوة السبعة إلى الساحل جعلوها من أكبر مدنهم السياسية. وحتى يومنا هذا توجد طوائف فى مركة تدعى انتمائها إلى الأخوة السبعة[٤٢] . ويقول أبو الفداء عن ابن سعيد أن مركة أهلها مسلمون[٤٣] . ومن الواضح أن سكان مركة اعتنقوا الاسلام بالقرب من حافون[٤٤] .

ومما يذكر أن جماعة الأخوة السبعة أتوا فى مراكب شراعية ورسوا فى ساحل مركة، وشيدوا لهم مسجداً صار فيما بعد مركزاً لكثير من الأسر الصومالية. وتتابعت هجرات العرب لتلك الجهة، حتى أن الكثير من الأسر الموجودة حالياً تدعى نسبها إلى الجماعات الأولى التى جاءت إلى مركة من بلاد العرب، كما هو الحال عند كثير من الأسر فى الوقت الحالى فى كل من براوه ومقديشو[٤٥] . ومن المحتمل أن مدينة مركة قامت كمركز تجارى يقع على الطريق بين شمال وجنوب الصومال، وأن سكانها كانوا فى بداية الأمر من العرب ثم صارت تمتلىء بالعنصر الصومالى فى كل مكان[٤٦] .

وتتمتع مدينة مركة الجميلة النشيطة بمركز ممتاز لموقعها الجغرافى وكثرة خيراتها. وفى الوقت نفسه تقع على الطريق البحرى التقليدى بين زنجبار وبلاد العرب. وقد حققت مركة مكاسب كثيرة للإسلام فى شرقى افريقيه، بالإضافة إلى المساهمة الفعالة فى نشر الدعوة الإسلامية على طول الساحل الصومالى وفى الأقاليم الداخلية[٤٧] .

أما إمارة براوة Brawa فهى الأخرى امارة عربية خضعت لحكم الأخوة السبعة وجماعتهم من بعدهم. واجمعت بعض الروايات أن الذين اسسوا براوه هم جماعة عبد الملك بن مروان من السوريين المهاجرين[٤٨] ، ثم جاء الأخوة السبعة من بعد ذلك وأضافوا عليها فنونهم، ثم توسعت المدينة فى عهدهم، فانتشر العمران واتسع البناء[٤٩] . وبراوة تقع فى شمال نهر جوبا وجنوبى مركة. وهذه الإمارة لم يذكرها أحد من جغرافى العرب أو رحالتهم، وهى مدينة هامة كانت تعتمد عليها مقديشو

فى أنها تلعب دور الوسيط بينها وبين الامارات العربية فى جنوبها.

وتنقسم مدينة براوة إلى عددمن الأحياء هى : بغداد، البمبا، بيرونى، سابى، وبلوبازى، وأكثر منازلها من الحجارة البيضاء، ومن طابق إلى ثلاثة أحياناً، ومياؤها عذبة[٥٠] . وفى مسجد براوة نقشاً يتضمن تاريخاً يرجع إلى القرن التاسع الهجرى[٥١] . ويقال أن أول من سكنها رجل من قبيلة قرة يدعى (أو على) وصلها حوالى عام ٩٠٠م، وكانت براوة فى ذلك الوقت منطقة موحشة غابية لا تسكنها إلا الوحوش الضارية، غير أن أو على أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر فاستعان بالمواطنين الأوائل فى قطع اشجارها واعشابها، واقام بها عدداً من المساكن أطلق عليها براوه بن أو على[٥٢] . ويقال أن هذا الاسم كان يطلق على ملك الجالا براوات[٥٣] وهناك رواية أخرى تشير إلى أن بعض أفراد قبيلة حاتم الطائى فى الجزيرة العربية قد استوطنت براوة فى فترة من الفترات، وقد وصلت إليها عام ٩٠٠م ، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات أخرى منها جماعات صومالية مسلمة عرفت باسم التن من سكان الساحل، وعمروا المساجد، وأقاموا كثيراً منها فى الداخل. ثم توافدت عليهم جماعات وردان أى الجالا، وقد قدموا مع ملكهم براوات. وأقام الجالا جنباً إلى جنب مع المسلمين نحو ثلاثمائة عام . وكان بالقرب من براوه جماعة الأجورات (قبائل زنجية) التى امتد نفوذها على بعض أجزاء براوه، فأعلن التن الحرب عليهم، وكان للتن الانتصار على الاجوران . وانتهت المفاوضات بينهما على أن يبقى الاجوران فى الجانب الشرقى، ويحتل التن الجانب الغربى له، كما تعاهدوا فيما بينهم على ألا يدخل البلاد غير الحيوانات، وما عدا ذلك فكل قادم مصيره القتل. إلا أن تلك الاتفاقية لم يكتب لها الدوام كثيراً، إذ وصلت جماعة من الحمرانيين الصومال على سفن إلى براوة، وسكنوا مع التن فى سلام ومحبة[٥٤] .

اضمحلال سلطنة مقديشو:

منذ نهاية القرن العاشر بدأت مشيخة مقديشو فى التدهور والانحلال نتيجة الانقسام الداخلى فى حكومتها المركزية، هذا بجانب ضعف الروح العسكرية وتفكك القوات، حتى إذا جاء الشيرازيون الفرس إلى الساحل لم يجدوا سوى قوة عسكرية ضعيفة، ومشيخة تمزقها الخلافات، فضلاً عن عدم اتحاد امارات المشيخة ووقوفها قوة واحدة ضد الشيرازيين الفرس الذين وصلوا إلى مقديشو ومركة وبراوه تحت زعامة على بن حسن الشيرازى، وتمكنوا من الاستيلاء على هذه الامارات فى سهولة ويسر، ثم واصلوا زحفهم جنوباً إلى كلوة حيث أسسا سلطنة الزنج الإسلامية، إلا أن الشيرازيين الفرس ابقوا على كل النظم المجودة فى تلك البلاد التى استولوا عليها دون تغيير، واكتفوا بوضع حاميات عسكرية قوية وفرضوا على تلك المدن الجزية التى تدفع سنوياً. ولم يقدر للشيرازيين الفرس البقاء فى مقديشو ومركه وبراوه بل زحفوا جنوباً، وذلك لأن تلك المناطق التى تركوها لم تكن صالحة لاستقرارهم، إذ أن الأمطار لم تكن غزيرة، فأبحروا جنوباً إلى كلوة وأسسوها[٥٥].

وفى القرن الرابع عشر جاءت أسرة المظفر وهى من قبيلة بنى نبهان العربية الذين كانوا يحكمون فى عمان وعاصمتها مسقط، وقد أصابها الاضمحلال والتفكك، وذلك عندما قامت بعض القبائل العربية الأخرى بطردها عن حكم مسقط، فأدى ذلك إلى فرار سليمان بن المظفر إلى ساحل شرقى افريقية حيث أسس امارة عربية فى بيت Pate عام ٦٠١هـ (١٢٠٣م)، واستطاعت هذه الامارة أن تبسط سيطرتها على مقديشو حوالى عام ٧٤٠هـ(١٣٣١م) وان تخلف أسرة فخر الدين التى خضعت لسلطان الشيرازيين منذ عام ٩٧٦م. وكان الرحالة ابن بطوطة قد زار مقديشو فى عام ١٣٣٠ / ١٣٣١م وذلك فى أثناء حكم ابى بكر بن الشيخ عمر بن المظفر، وذكر وصفاً ضافياً لاحوال مقديشو الاجتماعية[٥٦].

وفى عهد هذا الشيخ بلغت مقديشو ذروة مجدها فى القرن الرابع عشر الميلادى، ووصفها ابن بطوطة بأنها متناهية فى الكبر ولها صلات اقتصادية وثيقة مع مصر. وقد ظلت مقديشو أقوى مدن الساحل فترة من الزمن، وذكرت فى حوليات الصين ولا سيما فى عهد أسرة منج Ming ، وتجارتها مع الصين رائجة. ولاحظ فاسكو داجاما انها مدينة عظيمة[٥٧] . وفى عهد السلطان أبى بكر بن عمر انتظمت أمور البلاد، وعم الرخاء ، وامتد نفوذ مقديشو التجارى الذى كان يضم مركة وبراوة كذلك حتى سوفالا فى أقصى جنوب الساحل.

ولما وصل البرتغاليون إلى الساحل الشرقى لافريقيا، وتأكد لداجاما أهمية هذا الساحل، بدأوا فى توجيه ضرباتهم إلى المدن العربية والإسلامية على طول هذا الساحل ، فاستولوا على كلوة عاصمة سلطنة الزنج، ثم واصلوا زحفهم شمالا حتى وصلوا إلى مقديشو التى تعرضت لضربات البرتغاليين، ذلك أن البرتغاليين عندما وصلوا إلى مقديشو عام ١٤٩٨م وجهوا نيران مدافعهم نحو هذه المدينة وذلك فى أيام الشيخ فخر الدين حاكم مقديشو، إلا أن البرتغاليين لم ينجحوا فى الإستيلاء عليها بفضل حصونها المنيعة، ومقاومتها العنيدة الباسلة، مما جعل البرتغاليين ينصرفون عنها بسرعة[٥٨] .

لقد كانت الأحوال فى مقديشو تختلف عن غيرها من امارات الساحل ، فقد قاومت جميع المحاولات التى بذلها البرتغاليون لاخضاعها، ولا سيما حينما حاولت البرتغال فى عام ١٥٠٧م غزو مقديشو بكل ما لديها من قوة وامكانيات. إلا أن مقديشو قاومت كل محاولات البرتغاليين اليائسة بفضل وجود العنصر العربى الذى ساعد على المقاومة، بالإضافة إلى أنها تمتعت بمناعة أسوارها وحصونها، واشتهرت بثروتها الضخمة وكثرة عدد سكانها، فلذا كانت مركزا للمقاومة طيلة المائتى سنة التى قضاها البرتغاليون فى هذا الساحل. وفى المرات القليلة التى حاول فيها البرتغاليون ضرب مينائها بالمدافع والنزول بها، صمدت هذه المدينة الباسلة، وكان

دفاعها قوياً وصامداً. وذكرت المصادر البرتغالية بأن مقديشو من أقوى امارات الساحل، وتدعمها قوات ضخمة من الفرسان. لذلك كانت مقديشو هى المشيخة الوحيدة التى لم يستطع البرتغاليون اخضاعها، بل كانت تناصبهم العداء طوال مدة اقامتهم على الساحل[٥٩] . وكان شيوخ مقديشو ورؤساء القبائل فيها قد بعثوا برسائل منهم إلى سلطان عمان، صاحب أقوى بحرية فى مياه البحار الشرقية يطلبون منه حق الإسلام والجوار ، وذلك عندماتزايد الضغط البرتغالى على مقديشو، فكانت استجابة سلطان عمان سريعة وحازمة، أذ قدمت قوى بحرية عمانية بقيادة الأمير سالم الصارمى عام ١٠٦٧ هـ (١٦٤٠م) لمعاونة اخوانهم مسلمى مقديشو وملحقاتها ، وابعاد النصارى البرتغاليين عن تلك السواحل. فكان الانتصار لقوى المسلمين ، والهزيمة للقوى البرتغالية. وقام أهل مقديشو بتنصيب الأمير سالم الصارمى سلطاناً على مقديشو وملحقاتها فترة من الزمن لتنظيم أمورها. وقد ارتبطت سلطنة مقديشو منذ ذلك التاريخ بسلطنة عمان اقتصادياً وسياسياً وحربياً، كما كان لأئمة مسقط وسلاطينها نفوذ فى منطقة بنادر وعاصمتها مقديشو حتى مطلع القرن الثامن عشر[٦٠].

معالم الحضارة والثقافة الإسلامية فى مقديشو :

كانت القبائل العربية التى هاجرت إلى مقديشو وملحقاتها تحمل معها دينها ولغتها، وكانوا يختلطون بالسكان وينقلون إلى لغات هذه البلاد الكثير من كلماتهم خصوصاً ما كان منها متعلقاً بأمور الدين. وقد ظلت اللغة العربية هى لغة التسجيل والتدوين والمراسلات فى العهد والاتفاقيات وغير ذلك سواء فى الساحل أو مع الدول الخارجية .

ومنذ فجر التاريخ والقلم العربى هو القلم المعروف فى الساحل دون غيره. والمعروف أن أسس الثقافة هى طريقه التعبير إلى اللغة، واللغة العربية اختلطت بلهجات قبائل الساحل الافريقية عشرات القرون، وتوالد عنها لغة جديدة هى اللغة

السواحيلية، كما أصبح الدين الإسلامى أساس التشريع والقضاء ومصدر القيم الروحية.

وحظيت علوم الدين بنصيب وافر من العناية والخدمة فى الصومال وأثيوبيا، وقد عنى أهلها بكتاب الله حفظاً وتجويداً وتفسيراً، فقد كان حظهم من هذه العلوم كبيراً كما كان نصيب اللغة العربية جزيلاً وافراً، وازدهرت العربية وعلومها على أيديهم، وتركت أثرها القوى فى الساحل الصومالى وخاصة حول لامو[٦١]. وصارت براوه[٦٢] بالقرب من مقديشو كجزيرة عربية كعبة المعرفة، ويأتى إليها طلاب العلم من الأماكن النائية لشهرة علمائها وتفوقهم فى الدين. وقد حملت مساجدها اسماء الخلفاء عمر وعثمان وعلى، وانتشر بها شيوخ الصوفية ومنها القادرية والادريسية والزيلعية والاحمدية[٦٣]. ومن ثم اعتبرت براوة. كعبة المعرفة والهداية فى ساحل بنادر واجزاء الساحل الأخرى، وأصبح فى براوة وحدها اكثر من خمسة وعشرين مسجداً عدا الزوايا فعددها كبير[٦٤].

لقد نفخ المسلمون فى سكان الصومال حب الأدب وفنون الشعر، وخرج هؤلاء شعراء وخطباء مفوهون، وأصبح لهم أدباً يعتزون به. وبرز كثير من العلماء والشعراء والأدباء باللسان العربى كالفقيه البليغ فخر الدين أبى عثمان بن على بن محمد البارعى الزيلعى الذى قدم القاهرة من مقديشو فى القرن الرابع عشر، ونشر الفقه فيها ومات بها، وله كتاب سماه «شرح كنز الوثائق» ومن المؤرخين الصوماليين باللسان العربى شهاب الدين الملقب بعرب فقيه وله كتاب فتوح الحبشة[٦٥]. ومن الأدباء البارزين عبد الله منير الزيلعى[٦٦].

أما عن أشهر دعاة الإسلام فى مقديشو خلال فترة العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثامن عشر فنذكر منهم على سبيل المثال، الشيخ أبادير التى تذكر عنه حوليات مقديشو أنه جاء من الجزيرة العربية فى خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) واستقر فى مملكة عدل (زيلع) ثم دخل هرر التى أصبحت بفضل

جهوده قاعدة إسلامية لنشر الدعوة فى الصومال واثيوبيا. ويذكر ابن حوقل أن أهالى زيلع، كانوا مسيحيين فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى، ولكن أبا الفداء يذكر أنهم كانوا مسلمين فى القرن الرابع عشر، وقد يكون هذا التحول إلى الإسلام بفضل الشيخ أبادير الذى بشر بالإسلام، ودعا إليه بين أهل زيلع فى القرن العاشر(٦٧).

ومن دعاة الإسلام كذلك أربعة وأربعون شيخاً وفدوا من حضرموت إلى مقديشو وبراوه ومركة لنشر الدعوة الإسلامية، فنزلوا أول مرة فى مدينة بربرة على ساحل الصومال الشمالى، واستقروا بها فترة قصيرة، ثم نزلوا جنوباً إلى مقديشو وبراوه ثم انتشروا فى البلاد . استطاع أحدهم وهو الشيخ الوقور إبراهيم أبو زرابى أن يسلك طريقه إلى مدينة هرر حوالى عام ١٤٣٠ حيث قام بنشر الدعوة وانشاء المساجد، وما زال قبره معظماً فى المدينة إلى يومنا هذا(٦٨).

أما أشهر الدعاه الصوماليين وأبرزهم، فهو المجاهد الكبير أحمد بن إبراهيم الجران(أو أحمد بن جرا الملقب بالأشول أو الأعسر). الذى ظهر فى القرن السادس عشر، واحدث تحولاً كبيراً فى نشر الدعوة الإسلامية واتسم جهاده بالبطولة والفدائية. فقد قام هذا المجاهد الكبير بتحرير الأراضى الصومالية من نفوذ النصارى الأحباش، فانطلق من مقديشو ، وجعل منها قاعدة ليبدأ منها الجهاد فى سبيل الله. وبذل أحمد بن جرا جهوداً جبارة من أجل توحيد الجبهة الإسلامية والقيام بغزوات على التجمعات المسيحية والمقاطعات الحبشية التى تقوم بغزو أراضى المسلمين فى الصومال بزعامة بطارقتها، بل استطاع الصوماليون بقيادة هذا المجاهد الكبير أن يصلوا إلى أبواب العاصمة الحبشية، بل وتمكنوا بقيادته أن يضموا بلاد جديدة داخل الحبشة المسيحية دخلت فى الإسلام وتحمست له. لذلك يعتبر الإمام أحمد بن جرا علماً من أعلام المسلمين فى بلاد أفريقيه الشرقية، ومجاهداً كبيراً فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية (٦٩).

استمر الدعاه يتدفقون على بلاد الصومال إلى زمن قريب، ففى عام ١٨٣٠م وفدت جماعات من الوهابيين النجديين من الجزيرة العربية واستقروا فى بلدة باربرا، وقاموا بتنظيم دعاية قوية كان لها النجاح فى حالات كثيرة إلى الإسلام. ومن المجاهدين والدعاه المسلمين نذكر أيضاً المجاهد محمد عبد الله حسن، وهو من المجاهدين الصوماليين الذين ظهروا خلال القرن التاسع عشر، وحارب المبشرين، ودعا إلى الكفاح المقدس تحت راية الإسلام، ووحد كلمة المسلمين فى الجهاد[٧٠]. وبالطبع يضاف إلى هذه الأدوار، دور الطرق الصوفية التى قامت بنشر الدعوة الإسلامية، وتفسير تعاليم الإسلام، بالإضافة إلى محاربة البدع، والعمل على جعل المسلمين أخوة متحابين فى الله.

توالت الهجرات الإسلامية ودعاة الإسلام خلال عصور التاريخ الإسلامى المختلفة فخرج كثير من الصوماليين والأثيوبيين لطلب العلم، فخرجوا من مقديشوا وبراوه وغيرها لطلب العلوم الدينية فى مكة والمدينة المنورة والقيروان وفاس وطرابلس والقاهرة وصنعاء. وإذا ما تحصلوا على علومهم ومعارفهم فى أحوال المسلمين، وتعاليم الإسلام، عادوا إلى بلادهم كدعاه للإسلام . وعلى ذلك ازدهرت بهم مراكز الثقافة الإسلامية فى هذه البلاد الأفريقية. ونهضت بدور فعال فى نشر الثقافة والدعوة الإسلامية .

وكان لا بد أن تتطور مراكز الدعوة الإسلامية مع مرور الزمن وأن تزداد الهجرات العربية الإسلامية من ناحية، ويزداد نشاط الدعاه فى الصومال واثيوبيا من ناحية أخرى، فهو عمل مشترك بين القادم الداعى وبين المستقر الموجهة إليه الدعوة، فتحولت المدن الصغيرة إلى مدن زاهرة تمثل حلقة تمتد من مقديشو فبراوة ومركة وهرر إلى أوفات وبقية الإمارات الإسلامية (دول الطراز الإسلامى) فى الحبشة. ويمكن معرفة مدن انتشار الإسلام وتلاقى هذه المراكز فى توحيد الجبهة الصومالية الإسلامية حتى أصبحت الصومال دولة إسلامية خالصة. وبالإضافة إلى

المراكز الإسلامية الكبرى المشار إليها والتى نهضت بدور كبير فى حمل الثقافة والتراث الإسلامى ونقله إلى جهات مختلفة فى الساحل ثم إلى الداخل الأفريقى، وكان أثر مقديشو فيها بارزاً. وظهرت مراكز إسلامية أخرى تأثرت بالنهضة الثقافية فى مقديشو وملحقاتها، وأسهمت هذه المراكز هى الأخرى بدور كبير فى الدعوة إلى الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية، ومن أهم هذه المراكز: حافون ووار شيخ وعظلة وكسمايو وباربرا ولوخ وبيدوة وبربرة[٧١].

والجدير بالذكر أن العرب نقلوا إلى هذه البلاد بالإضافة إلى ثقافتهم وتراثهم، فإنهم نقلوا أيضاً نظام الشورى الإسلامى، وكانوا فى بداية أمرهم أقرب بذلك إلى نهج الخلفاء الراشدين. ففى مقديشو أدخلوا نظام الشياخة كما سبق القول، وهو نظام عربى قديم يعتمد عل عراقة النسب والكرم والشجاعة والمروءة. وهذا النظام نقله الأخوة السبعة الذين أسسوا مقديشو، لذلك أصبح الحكم فى أيام الأخوة السبعة يعتمد على الشورى. وكان أساس الانتخاب لمنصب الشيخ هو السن والفضائل. يقول ياقوت عن سكان مقديشو: إنما يدبر امرهم المتقدمون منهم[٧٢] وفى وضع آخر يقول : وهم مسلمون لا سلطان عليهم، لكل طائفة شيخ يأتمرون له[٧٣] . وبجانب منصب السلطان والشيخ فى مقديشو، فقد وجدت مناصب أخرى رفيعة تلى الشيخ والسلطان من حيث الأهمية. فكان الوزير على رأس الأمراء والأعيان. وكان القاضى فى مقديشو شخصيته هامة وتلى الشيخ والوزير من حيث الأهمية والاختصاص، وكثيراً ما تولى القاضى بنفسه وظيفة الحسبة التى انتشرت انتشاراً واسعاً على طول هذا الساحل. وكانت مهمة المحتسب كما هو معروف الاشراف على الأسواق ومراقبة المكاييل والموازين ومعاقبة من يخل بالأمن، هؤلاء جميعهم وعلى رأسهم الشيخ أو السلطان فى مقديشو وغيرها تحيط بهم هالة من التقديس، تظهر بجلاء فى المناسبات الدينية. كما تحيط بهم كذلك مجموعة من الوزراء والأمراء بجانب ذكر اسم الشيخ فى خطبة الجمعة[٧٤] .

فى ضوء ما تقدم يتضح لنا أن سواحل افريقية الشرقية وعلى الأخص منها ساحل بنادر (ساحل الصومال الحالى) قد كانت وما زالت جزءاً هاماً من دار الإسلام متميزاً فى اطارها نابضاً بكل ما نبضت به الحضارة الإسلامية أثناء العصور الوسطى من ألوان الحياة الفكرية والعلمية ونظمها السياسية والاجتماعية وابداعاتها الادبية والفنية، متفاعلة معطياتها فى كل تلك الأبواب مع معطيات رفيقاتها من الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية. وتمتعت هذه البلاد بحضارة إسلامية راقية ونظام اسلامى للحكم سليم لأنها كانت قريبة من ينبوع الحضارة والثقافة، وعلى صلة وثيقة بموطن أرقى الحضارات الإنسانية وهى الحضارة الإسلامية .

* * *

الهوامش

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى. معجم البلدان (بيروت، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م) جـ٣، ص ٣٤٣ .

(٢) أبو الحسن على بن الحسن المسعودى . مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) جـ١ ، ص١١٢ .

(٣) راشد البراوى . الصومال الكبير حقيقة وهدف (القاهرة، ١٩٦١م) ص١٠ ، حسن ابراهيم حسن. انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية (القاهرة، ١٩٦٣م) ص٢٦ – ٢٧ ،

R. Coupland . East Africa and its Invaders (Oxoford, 1938) PP. 2,15-16; R.Reusch. History of East Africa (New Yok, 1961)PP. 17-18.

(٤) النهروان هى الموقعة التى انتصر فيها على بن أبى طالب على الخوارج الذين انشقوا عليه فحاربهم فى أواخر سنة ٣٩ هـ وهزمهم وشتتهم فى الآفاق. حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (القاهرة، ١٩٦٤م) جـ١ ، ص٣٧٨ .

(٥) C.N. Stigand. The Land of Zing (London, 1913) p.29

(٦) The Land of Zind, pp. 30ff; Reusch, History of East Africa, p 70.

(٧) Stigand, The Land of Zing, p. 29.

(٨) A.Warner. art"Mombassa" ,Encyc of Islam Vol. 3(2) (London, 1943), p.552,Stigand,Op.Cit,p.30, Reusch,Op.Cit,p. 74.

(٩) S. Trimingham. Islam in East Africa (London,1964).P.4.

حمدى السيد ، الصومال، ١٩٥٠م ص ٣٥٠، عبد الرحمن زكى. الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقية (القاهرة، ١٩٦٥م). جـ١ ، ص٧٧. أنظر تفصيلات أكثر عن الزيدية، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، ص ٤٨٢ – ٤٩١ ، المسعودى، مروج الذهب ، جـ٢، ص ١٨١ .

(١٠) القرامطة ينتسبون إلى حمدان قرمط الذى تحرك بسواد الكوفة ونشر الرعب مع جماعة فى جميع انحاء الجزيرة العربية وسوريا والعراق، وكانوا يتقدون فى أئمة الشيعة الستة ما عدا موسى الكاظم، رغم أنهم قبلوا بأخيه اسماعيل. وكانوا فى البحرين بزعامة أبى سعيد الجنانى، وانتصروا على جيوش الخليفة المعتضد، وقتل أبو سعيد عام ٩١٣م، وتولى أبنه أبو طاهر القيادة، وانقضوا على مكة فى عهد المقتدر سنة ٣١٧ هـ وقتلوا الحجاج ودنسوا الكعبة، وهب المسلمون قاطبة للقضاء على أعداء الانسانية، وانتهى أمرهم أخيراً بالقضاء على هذه الفتنة، إلا أنهم أحالا جزيرة العرب وقسما من بلاد الشام إلى أراضى خراب. أبو الحسن على بن الكرم بن محمد الشيبانى ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ٦ ، ص٦٩-٧٠ - ٧١ وص ١٧٥ - ٢٩٩ / انظر أيضاً : سيد أمير على، مختصر تاريخ العرب، (القاهرة، ١٩٦٧م) ص٢٦١-٢٦٦،

Trimingham, P. 4, Reusch, P. 87.

(١١) Reusch,Op. Cit., p.90

(١٢) مروج الذهب ، جـ١ ، ص٩٨

(١٣) Stigand, p.30.; J. Gray , History of Zanzibar from the Middle Ages to 1856 (London 1962)p.11.

(١٤) Z.March,& G.W.,Kingsnorth,. An Introduction to the History of East Afirca (London 1966)p.8.

(١٥) حمدى السيد ، المرجع السابق، ص٣٥٥، انظر أيضاً توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام (ترجمة) حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين (القاهرة ١٩٤٧) ص٢٨٧ ، وانظر كذلك: عبد الرحمن زكى، المرجع السابق، ص٧٧. انظر أيضاً :

Enrico Ceruli Cart. "Makdishu", Enyc. ofIslam, Vol III, p. 165.

(١٦) مروج الذهب ، جـ١ ، ص١٩٨ ، راشد البراوى ، ص١٩ . انظر أيضاً :

Reusch, p. 85.,Stigand, pp.7-8 .

(١٧) Freeman & Crenville, The East African Coast (Select Documents from the fitst to the earlier Nineteenth Centuty (Clarendon Press 1962) p.84.

(١٨) Gray p.22.

(١٩) معجم البلدان ، جـ٨ ، ص ١٢٠ .

(٢٠) عماد الدين اسماعيل بن محمد عمر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٦٠ – ١٦١ (مكان وتاريخ النشر بدون)

(٢١) حمدى السيد ، المرجع السابق، ص٣٥٥ .

(٢٢) Hamer، معناها أرض الذهب الصومالية، انظر : حمدى السيد ، ص٣٥٧ .

(٢٣) حمدى السيد، ص٣٥٦ .

(٢٤) عبد الرحمن زكى – ص ٧٢.

(٢٥) حمدى السيد ، ص٣٥٧ ، Reusch, op. cit., P. 86

(٢٦) حمدى السيد ، ص٣٥٧ .

(٢٧) أرنولد، ص٢٨٧ .

(٢٨) مقديشو (مقديشو) بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وشين معجمه (ياقوت ، المصدر السابق، جـ٨، ص ١٢٠)، مضبوط بالشكل كذا بفتح الميم، وسكون القاف، وكسر الدال المهملة، وضم الشين المعجمه، وفى آخره واو : أبو الفداء ، ص١٦٠ .

(٢٩) Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Enyc. ofIslam, Vol III, p. 165.

(٣٠) حمدى السيد ، ص ٣٥٧

(٣١) حمدى السيد ، ص ٣٥٨

(٣٢) Stigand, p.7 Freeman & Grenville,p.84.Reusch, p.85

(٣٣) Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Enyc. ofIslam, Vol III, p. 165.Reusch,pp. 85 - 151,Stigand, p.7

انظر أيضاً : ياقوت، جـ٨ ، ص ٢٠

(٣٤) Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Enyc. ofIslam, Vol III, p. 165,

(٣٥) جمع لكلمة مقديشو (حمدى السيد ، ص ٣٥٦) .

(٣٦) Enrico Ceruli,Op. Cit., p . 165 .

(٣٧) Enrico Ceruli, p . 165 .

(٣٨) Op. Cit., p . 165

(٣٩) Ibid, p. 165.

(٤٠) مروج الذهب، جـ٢ ، ص٦ ، حمدى السيد ، ص٣٥٥ .

(٤١) مركة ، امارة إسلامية على المحيط الهندى فى الساحل الشرقى لأفريقية وهى جنوب مقديشو وشمال براوة . ومركة على شطى نهر يخرج من مقديشو ويصب على مرحلتين من المدينة فى شرقها ومنه فرع يكون خوراً لمركه. ومركه بالميم والراء المهملة ثم كاف فى الآخر . أبو الفداء، المختصر فى تاريخ البشر ، ص١٦٢ – ١٦٣ .

(٤٢) Reusch,Op. Cit., p . 85.

(٤٣) أبو الفداء ، المختصر ، ص ١٦٢ – ١٦٣ .

(٤٤) Stigand,Op. Cit., p . 9 - 10.

(٤٥) حمدى السيد ، ص ٣٦٠ .

(٤٦) المرجع نفسه .

(٤٧) المرجع نفسه .

(٤٨) Stigand, p . 52 .

(٤٩) Trimingham,Op. Cit., p.3/Reusch, p.85 .

(٥٠) حمدى السيد ، ص ٣٥٩ .

(٥١) عبد الرحمن زكى ، ص ١١٨ .

(٥٢) بن معناها الفضاء الكبير كذلك، (حمدى السيد، ص ٣٥٨ – ٣٥٩) .

(٥٣) حمدى السيد ، ص٣٥٩.

(٥٤) المرجع نفسه .

(٥٥) Stigand,Op. Cit., p . 30 ff."Reusch,Op. Cit., p . 185ff Enrico Ceruli, art. "Makdishu", Enyc. Of Islam, Vol III, p. 165,

(٥٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى ابن بطوطه، تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار (القاهرة ١٣٢٢هـ) ص١٨٩ – ١٩٢ .

(٥٧) إبراهيم على طرخان ، الإسلام والممالك الإسلامية فى الحبشة (القاهرة ١٩٥٩) ص٤٢، حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام فى القارة الافريقية ، ص٣٣ ،

Enrico Ceruli, p.165

(٥٨) W. Basil, & Worsfold. Portuguesse Nyassaland (London- 1899) p.22

(٥٩) James . Duffy, Portuguesse Africa (London , 1961) p. 26.

(٦٠) حمدى السيد ص ٤٨٩ – ٤٩١،

Franz Babinger ,art."Sofala,"Enyc. Of Islam, Vol.4(1)p.472; Freeman & Grenville,Op.Cit.,P.59 .

(٦١) M., Guillian Documents sur l'histoire, Ia geographic et le commerce de

l'Afrique Orientale, 3Vols (Paris 1956,p. 33 See also Reusch, Op. Cit., P.45.

(٦٢) براوة، امارة عربية خضعت لحكم الأخوة السبعة عام ٩١٣، وهى بالقرب من مقديشو.

(٦٣) حمدنى السيد ، المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٦٤) حمدى السيد، المرجع السابق، ص ٣٢٦.

(٦٥) مخطوط نشره مع مقدمه بالفرنسية – رينيه باسيه حققه فهيم شلتوت (القاهرة ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م).

(٦٦) حمدى السيد ، المرجع السابق ، ص ٣٥٣

(٦٧) حمدى السيد ، المرجع السابق ، ص٣٥٣

(٦٨) انظر: عرب فقيه، فتوح الحبشة ، ص ٥٧ ما بعدها .

(٦٩) عرب فقيه ، ص٧٦ .

(٧٠) حمدى السيد ، المرجع السابق ، ص٣٦٠ .

(٧١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (القاهرة ١٣٥٣ هـ جـ١ ، ص٢٣٢، جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن تغرى بردى، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، تحقيق أحمد نجاتى ، (القاهرة ١٩٥٦) جـ١ ص٢٢٦ – ٢٢٧ . السخاوى، الضوء اللامع ، جـ ٥ ، ص ١٦٠.

(٧٢) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٨ ، ص ١٥٢ .

(٧٣) ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص ٣٤٣

(٧٤) Trimingham , Op. Cit. p 18 Seq.